

الفصل الثالث

الموساد ينفذ مخططاً استيطانياً في العراق

obeykandi.com

الموساد ينفذ مخططاً استيطانياً في العراق بمباركة أمريكية - كردية

كشف صحفي أمريكي في تقرير له نُشر مؤخراً، عما وصفه بـ «مخطط إسرائيل التوسعي الاستيطاني في العراق»، أكد فيه أن «إسرائيل» تطمح في السيطرة على أجزاء من العراق تحقيقاً لحلم قديم قدم إلى الخلافة العثمانية في بداية القرن العشرين في أن يكون العراق وطناً قومياً لليهود.

وتضمن التقرير الذي نشره الصحفي «وين مادسن» على موقعه الذي يحمل الإسم نفسه، معلومات لم تُنشر في السابق حول مخطط نقل اليهود الأكراد من «إسرائيل» إلى مدينة الموصل ومحافظة نينوى في شمال العراق تحت ستار زيارة البعثات الدينية والمزارات اليهودية القديمة.

ولفت التقرير إلى أن اليهود الأكراد قد بدؤوا منذ الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، في شراء الأراضي في المنطقة التي يعتبرونها ملكية يهودية تاريخية. واستعرض الكاتب أسباب «الاهتمام الخاص الذي يوليه الإسرائيليون لأضرحة» الأنبياء «نحوم ويونس ودانيال، وكذلك حزقييل وعزرا وغيرهم»، موضحاً أن الكيان الصهيوني ينظر إليها جميعها على أنها جزء من «إسرائيل»، حالها حال القدس والضفة الغربية التي يسميها «يهودا والسامرة».

ويؤكد التقرير أن فرق جهاز المخابرات الصهيونية «الموساد» قد شنت مع مجموعات من المرتزقة، وبالتنسيق مع الميليشيات الكردية، هجمات على المسيحيين

الثأر البابلي...

الكلدانيين العراقيين في كل من الموصل وأربيل والحمدانية وتل أسقف وقره قوش وعقره... وغيرها، وألصقتها بتنظيم «القاعدة»؛ بغية تهجيرهم بالقوة، وإفراغ المنطقة التي تخطط إسرائيل للاستيلاء عليها، من سكانها الأصليين من المسيحيين والمطالبة بها بوصفها «أرضاً يهودية توراتية»!

ويقول الصحفي الأمريكي «وين مادسن» إن المخطط الصهيوني يهدف إلى توطين اليهود الأكراد محل الكلدان والآثوريين.

وتقوم الإدارة الأمريكية برعاية هذا المخطط الذي يقوم على تنفيذه ضباط من جهاز الموساد «الإسرائيلي» بعلم ومباركة القيادات السياسية في الحزبين الكرديين الكبيرين (الاتحاد الوطني بزعامة جلال الطالباني والحزب الديمقراطي الذي يتزعمه مسعود البرازاني).

وأن «هذه العملية تمثل إعادة لعملية اقتلاع الفلسطينيين من فلسطين أيام الانتداب البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى وإحلال الصهاينة مكانهم» على حد قوله.

التغلغل الإسرائيلي في العراق



يهودي عراقي هاجر حديثاً إلى إسرائيل

وكانت دراسة عراقية معززة بالأسماء والأرقام والعناوين، قد كشفت معلومات وصفت بالمذهلة عن تغلغل «الإخطبوط الصهيوني» في العراق المحتل منذ قرابة الست سنوات ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٦.

وقال تقرير مفصّل أعده مركز «دار بابل» العراقي للأبحاث: إن التغلغل «الإسرائيلي» في هذا البلد طال الجوانب السياسية والتجارية والأمنية، وهو مدعوم مباشرة من رجالات مسؤولين من أمثال مسعود البرزاني، جلال الطالباني، كوسرت رسول مدير مخابرات السليمانية، مثال الأوسبي، وهو نائب ورجل أعمال،

كنعان مكّيّة، وهو مدير وثائق الدولة العراقية، وأحمد الجلبلي وغيرهم.

إن وزير الحرب الصهيوني الأسبق ووزير البنية التحتية الحالي «فؤاد بنيامين بن أليعازر»، وهو يهودي من أصل عراقي، ومن مواليد محافظة البصرة العراقية، يشرف على إدارة سلسلة شركات لنقل الوفود الدينية اليهودية - «الإسرائيلية» بعد جمعهم من «إسرائيل» وإفريقيا وأوروبا، والسفر بهم على متن خطوط جوية عربية، ومن ثم إلى المواقع الدينية اليهودية - المسيحية في العراق.

بأن مركز «إسرائيل» للدراسات الشرق أوسطية «ومركز دراسات الصحافة العربية» والذي يتخذ من مقر السفارة الفرنسية في بغداد مقراً له. وخلال الهجمات الصاروخية التي استهدفت مبنى السفارة الفرنسية، نقل الموساد مقر المركز البحثي إلى المنطقة الخضراء بجانب مقر السفارة الأمريكية.

وأوضح أن الموساد استأجر الطابق السابع في فندق «الرشيد» الكائن في بغداد والمجاور للمنطقة الخضراء، وحولوه إلى شبه مستوطنة للتجسس على المحادثات والاتصالات الهاتفية الخاصة بالنواب والمسؤولين العراقيين، والمقاومة العراقية. وفي نفس الفندق المذكور افتتحت صحيفة «يديعوت أحرونوت» «الإسرائيلية» عام ٢٠٠٥ مكتباً لها في بغداد وآخر في مدينة أربيل الكردية.

يهود يشرفون على عمل الحكومة:

وهناك وجود ١٨٥ شخصية «إسرائيلية»، أو يهودية أمريكية يشرفون من مقر السفارة الأمريكية في المنطقة الخضراء على عمل الوزارات والمؤسسات العراقية - العسكرية والأمنية والمدنية.

وكشفت دراسة عن وجود كمّ كبير من الشركات «الإسرائيلية» الخالصة أو الشركات المتعدّدة الجنسية العاملة في العراق، وتمارس نشاطها إما مباشرة، أو عن

طريق مكاتب ومؤسسات عربية في هذه العاصمة أو تلك. ويأتي في مقدمتها كلها شركات الأمن الخاصة التي تتميز بالحصانة مثل الأمريكان، وهي التي يتردد أنها متخصصة - أيضاً - في ملاحقة العلماء والباحثين وأساتذة الجامعات والطيارين العراقيين والعمل على تصفيتهم.

وبالنسبة لنلفظ، فتقول المعلومات المتوفرة إن عملية تشغيل المصافي تشرف عليها شركة بزان التي يرأسها يشار بن مردخاي، وتم التوقيع على عقد تشتري بمقتضاه نفطاً من حقول كركوك وإقليم كردستان إلى «إسرائيل» عبر تركيا والأردن.

نشاط الموساد:

أن «إسرائيل» نشطت منذ بداية احتلال العراق عام ٢٠٠٣ بنشر «ضباط الموساد» لإعداد الكوادر الكردية العسكرية والحزبية الخاصة بتفتيت العراق، كما يقوم الموساد «الإسرائيلي» منذ عام ٢٠٠٥ داخل معسكرات قوات البشمركة الكردية العراقية، بمهام تدريب وتأهيل متمردين أكراد من «سوريا وإيران وتركيا». كما يقوم الموساد «الإسرائيلي» بمساعدة البشمركة الكردية بقتل وتصفية واعتقال العلماء والمفكرين والأكاديميين العراقيين «السنة والشيعية والتركمان». بالإضافة لتهجير الآلاف منهم، بغية استجلاب الخبرات «الإسرائيلية» وتعيينها بدلاً عنهم في الجامعات العراقية - الكردية.

بالإضافة لسرقة الموساد والأكراد الآثار العراقية وتهريبها إلى المتاحف «الإسرائيلية» عبر شركات الخطوط الجوية «الدنماركية، والسويدية، والنمساوية، والعراقية».

وتقوم كذلك وحدات من الكوماندوز «الإسرائيلي» بتدريب القوات الأمريكية والعراقية على أساليب تصفية نشطاء المقاومة في العراق، وذلك في القاعدة العسكرية «بورت براغ» في شمال كارولينا. للخبرات التي يمتاز بها الموساد

«الإسرائيلي» في مجال حرب العصابات.

كما أسس الموساد «الإسرائيلي» بنك القرض الكردي الذي يتخذ من مدينة السليمانية التابعة لكردستان العراق مقراً له. ومهمة البنك المذكور السرية تقتصر على شراء أراض شاسعة زراعية وبنفطية وسكنية تابعة لمدينتي الموصل، وكركوك الغنيتين بالنفط. بغية تهجير أهلها الأصليين - العرب والتركمان والآشوريين - منها بمساعدة قوات البيشمركة الكردية.

اليهود يتدفقون

وفي سياق متصل، ذكرت مصادر إعلامية عراقية، أن حكومة المالكي استجابت للضغط الأمريكي بفتح المعبد اليهودي في منطقة الكفل جنوب العراق أمام الزوار اليهود.

وقالت هذه المصادر: إن أحمد الجلبي هو من ينسق ويضطلع بهذه المهمة بالتنسيق مع وفد «إسرائيلي» يزور بغداد والذي التقى به الجلبي أكثر من مرة لتأمين متطلبات الزيارة للموقع اليهودي في العراق، مشيرة إلى أن الجلبي هو من تولى عملية إتمام هذه الصفقة المشبوهة في إطار علاقته مع اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة من أجل تحسين صورته أمام إدارة بوش.

وأشارت المصادر ذاتها إلى أن مجاميع الزوار اليهود سيتدفقون إلى العراق من «تل أبيب» مباشرة إلى مطار النجف والذي تتولى قوات الاحتلال الأمريكي إدارته والإشراف على حركة الطائرات القادمة والمغادرة منه.

إن اليهود الذي غادروا بغداد بعد جريمة احتلال فلسطين عام ١٩٤٨ سيعودون إلى العراق بغطاء السياحة الشهر المقبل على شكل مجاميع سياحية يصلون ويجولون بحماية الحكومة العراقية.

حقائق صادمة عن التغافل الإسرائيلي في العراق



يحتفلون بعيد الغفران بالقصر الجمهوري

في ظل الغياب أو التغييب لأي دور عربي في العراق منذ احتلاله في العام ٢٠٠٣، ورغم وضوح أجندة الأمريكان وإستراتيجية إسرائيل، من وراء احتلال أرض الرافدين الذي يمثل المنعرج الحاسم في رسم خريطة جديدة للمنطقة، يكون عنوانها الأكبر الدولة الصهيونية، فإن الانصراف والصمت العربيين أتاحا للوبيات الصهيونية، أن تحقق طموحات قديمة راودت أسلافهم، فرغم الشك الذي راود بعض الأجيال الإسرائيلية بشأن تحقيق تلك الطموحات، فإن سبع سنوات من احتلال العراق، جعلت شعار «أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل» قاب

قوسين أو أدنى من التحقق.

فالعبت والنهب يحرص عليه الاحتلال، والعملاء يزكون الأمر الواقع، فيما يتفرج العرب على تهريب العراق شيئاً فشيئاً من الخريطة العربية.

وقائع تهريب العراق من إطاره العروبي لم تعد أسراراً خافية، فقد أفادت حديثاً مصادر متابعة للملف العراقي، أن تنظيم الأيباك هو الذي ضغط وأقنع الرئيس الأمريكي جورج بوش، من أجل استقبال الرئيس العراقي جلال الطالباني، وكان فريق عراقي مشكل من نجلى الطالباني وبعض المستشارين والوزراء، قد توصل من منظمة أيباك الصهيونية، من أجل ضمان اللقاء المذكور الذي تناول إلى جانب الاتفاقية المثيرة بين واشنطن وبغداد، مستقبل العلاقات بين بغداد وتل أبيب، ودور الأكراد في العراق.

هذا علاوة على افتكاك الأيباك لتعهد خطى من الطالباني، وبعض المسؤولين العراقيين منهم المحسوبون على السنة وآخرون من الائتلاف الشيعي، بأن يتم الشروع في إعداد اتفاقية سلام بين العراق وإسرائيل يتم الإعلان عنها في الوقت المناسب.

ومن جهة أخرى كشف موقع «القوة الثالثة» العراقي على شبكة الإنترنت، عن قائمة بأسماء الشركات والمؤسسات الإسرائيلية النشطة في العراق، بشتى القطاعات الأمنية والاقتصادية والتجارية والخدماتية، مما يكشف حجم التغلغل الإسرائيلي في العراق، ويؤشر لمدى الهيمنة السطوة التي تحيل على الأمر الواقع، الذي تنتفى معه كل «أوهام» الحلول السياسية، أمام المسلمات التي يفرضها الاقتصاد والمصالح التجارية، التي تعتبر الاستعمار الحقيقي حتى ولو انسحب الأمريكان غداً، لأن للصهيونية باعاً طويلاً في هذا وذاك.

وتوجد قائمة طويلة للشركات الأمنية الإسرائيلية التي تسرح وتمرح في العراق في منعة تامة من طائلة القانون وأغلبها لا علاقة لها بـ«حفظ الأمن» أو حماية الشخصيات وإنما مهمتها تصفية الرموز والنخب العراقية الوطنية إما مباشرة أو بتدريب العصابات العراقية المكلفة بذلك.

أما في الميدان التجاري فالحضور الإسرائيلي عبر المئات من الشركات في كل المجالات أقوى من المتصور وتوجد قائمة منشورة ومفصلة بأسماء تلك الشركات وأصحابها الإسرائيليين وميادين نشاطاتها الكثيفة والمتنوعة.

وبضائع معظم الشركات الإسرائيلية تدخّل إلى السوق العراقية المحلية، تحت ستار البضائع والشركات العربية والأميركية، والتركية، والقبرصية.

وغالبيتها وقع منذ غزو العراق في ٢٠٠٣ عقوداً تجارية مع القوات الأميركية المحتلة في العراق، أو مع حكومة رئيس الوزراء العراقي الأسبق «أياد علاوي».

ومنها ما وقع مع - شركة «بكتل» التي يرأسها «جورج شولتز» وزير الخارجية الأميركي الأسبق، أو من خلال شركات عربية تتعامل مع إسرائيل.



نشاط الموساد في العراق



اليهود في القصر الجمهوري

تحمى عناصر من البيشمركة الكردية قواعد أميركية-إسرائيلية في مدينة الموصل، وتدريب كثير من تلك العناصر الكردية في معسكر الفرقة «١٠١» الأميركية المحمولة جواً، التي كان يرأسها سابقاً الجنرال «ديفيد بتريوس» القائد الأعلى للقوات الأميركية في العراق، ومهمة هذه الفرقة هي التجسس على سورية وتركيا المجاورتين للموصل، وعزم بتريوس - حسب توجيه البنتاغون- عام ٢٠٠٥ على الزحف صوب الحدود السورية مع الموصل بغية احتلال مدينة «القامشلي» السورية المجاورة للموصل، لكن عملية قاعدة الغزلاني بالموصل التي فجر فيها شخص نفسه حين كان يقود شاحنة

محملة بالمتفجرات داخل مطعم للجنود الأميركيين و قتل فيها ٢٠٠ جندي أميركي، وأوقفت زحف الفرقة ١٠١ المحمولة جواً، والتي يقوم الموساد الإسرائيلي بمهمة جمع المعلومات السرية لها من داخل الأراضي السورية.

كما أسس الموساد الإسرائيلي بنك القرض الكردي الذي يتخذ من مدينة السليمانية التابعة لكردستان العراق مقراً له. ومهمة البنك المذكور السرية تقتصر على شراء أراض شاسعة زراعية و نفطية و سكنية تابعة لمدينتي الموصل، و كركوك الغنيتين بالنفط. بغية تهجير أهلها الأصليين- العرب و التركمان و الآشوريين- منها بمساعدة قوات البيشمركة الكردية.

و بعد احتلال بغداد عام ٢٠٠٣ تشكل جيش إسرائيلي- كردي مشترك للحفاظ على استقلال إقليم كردستان، مقابل منح الشركات الإسرائيلية عبر القادة والمسؤولين الأكراد في حكومتى بغداد و كردستان، امتيازات استغلال الثروات النفطية و المعدنية في الموصل و كركوك و كردستان.

كما أصدرت السلطات الكردية بتوجيه من واشنطن و تل أبيب توجيهات حددت بموجبها فترة إقامة المواطن العراقي المهجر من بقية المدن العراقية إلى كردستان، و تمنحه الإقامة حسب شروط منها الاستثمار، و تعامله كأنه مواطن أجنبي و ليس عراقي الأصل من أبناء العراق.

كما أصدرت سلطات إقليم كردستان العراق جوازات سفر صادرة باللغة الكردية، و لوحات أرقام سيارات، و طوابع مرسومة و مكتوب عليها باللغة الكردية كما طلبت مؤخراً سلطات كردستان من واشنطن و تل أبيب و الاتحاد الأوروبي إصدار عملة خاصة بالأكراد يُطلق عليها تسمية «الدولار الكردي» و تم تأجيل الموافقة على هذا الطلب، بغية عدم إثارة حفيظة تركيا المتحالفة مع واشنطن و تل أبيب.

وقد نشطت إسرائيل منذ ٢٠٠٣ بنشر «ضباط الموساد» لإعداد الكوادر الكردية العسكرية والحزبية الخاصة بتفتيت العراق، كما يقوم الموساد الإسرائيلي منذ عام ٢٠٠٥ داخل معسكرات قوات البيشمركة الكردية العراقية، بمهام تدريب وتأهيل متمردين أكراد من «سورية وإيران وتركيا».

كما يقوم الموساد الإسرائيلي بمساعدة البيشمركة الكردية بقتل وتصفية واعتقال العلماء والمفكرين والأكاديميين العراقيين «السنة والشيعه والتركمان والمسيح». بالإضافة لتهجير الآلاف منهم، بغية استجلاب الخبرات الإسرائيلية وتعيينها بدلاً عنهم في الجامعات العراقية- الكردية.

بالإضافة لسرقة الموساد والأكراد الآثار العراقية وتهريبها إلى المتاحف الإسرائيلية عبر شركات الخطوط الجوية «الدنهاركية، والسويدية، والنمساوية، والعراقية».

وتهدف إسرائيل من تدريب متمردي أكراد «سورية وإيران وتركيا»، لتعزيز القوة العسكرية الكردية كى توازن قوة الشيعة داخل العراق، ومن ثم استحداث قاعدة في إيران يستطيع من خلالها الأمريكان والموساد الإسرائيلي التجسس على مرافق التصنيع النووي في إيران.

كما تقوم وحدات من الـ«كوماندوز» الإسرائيلي بتدريب القوات الأميركية والعراقية على أساليب تصفية نشطاء المقاومة في العراق، وذلك في القاعدة العسكرية «بورت براغ» في شمال كارولينا. للخبرات التي يمتاز بها الموساد الإسرائيلي في مجال السيطرة على حرب العصابات.

مشرفون على عمل الحكومة

تقول مصادر إن ١٨٥ مستشاراً إسرائيلياً أو أميركياً من أصل يهودى يشرفون من مقر السفارة الأميركية في المنطقة الخضراء على عمل الوزارات والمؤسسات العراقية-

- العسكرية والأمنية والمدنية، ومنهم: «ديفيد تومي» يشرف على وزارة المالية العراقية.
- «روبر رافائيل» يشرف على وزارة التجارة العراقية.
- «ليشات» يشرف على وزارة الزراعة العراقية.
- «دون أمستوز، وديفيد لينش» يشرفان على النقل والمواصلات.
- «نوح فيلدمان» يهودى من أصل أميركي، كتب الدستور العراقى واستمد أحكامه من التوراة المحرف.
- «فيليب كارول» يشرف على وزارة النفط العراقية.
- «بولا دوبريانسكي» يهودية ماسونية تشرف على وزارتى شؤون المرأة، وحقوق الإنسان العراقيتين.
- «مارك كلارك» يشرف على اللجنة الأولمبية العراقية، ووزارة الشباب العراقية، وهو صاحب نظرية إحلال الرياضة محل وزارة الدفاع.
- «دور أريدمان» يشرف على وزارة التعليم العالى العراقية، وهو يرأس - شركة أمن خاصة مع يهود شركاء له. كما يشرف على أقسام البعثات الثقافية والدراسية والدبلوماسية فى وزارات الخارجية، والتربية، والتعليم العالى، ستة مستشارين أمريكيين ثلاثة منهم يهود، بينهم يهودية صهيونية من أصل تشيكي كانت المسؤولة المباشرة فى بوليس «براغ» السري
- الجنرال «كاستيل - يهودي» من أصل إسرائيلى أميركى يشرف على وزارة الداخلية العراقية.
- الجنرال «ستيل - يهودي» من أصل أميركي - إسرائيلى يشرف على وزارة الدفاع العراقية.
- كما يمول «أفرايم هاليقي» - رئيس مجلس الأمن القومى الإسرائيلى، «مليشيا

«أحرار العراق» ويساندهم في إدارة وتدريب تلك الميليشيا «داني روتشيل» رئيس دائرة البحوث في سلاح الاستخبارات الإسرائيلية.

ومن أبرز المستثمرين والمسؤولين الإسرائيليين عن العلاقات التجارية الإسرائيلية-العراقية «أمون ليبكين شاحاك»، رئيس الأركان السابق. والذي كان وزيراً للمواصلات في حكومة «إيهود باراك».

وزير البنى التحتية الإسرائيلي السابق «يوسف باتريزكي» يشرف على عقد إعادة ترميم وفتح خط أنابيب نفط «كركوك-الموصل-حيفا».

أما عقود إعمار الساحة العراقية فتحال على الشركات الإسرائيلية عبر «الوكالة الأميركية للتنمية الدولية- AIDUS» المسؤولة عن توزيع عقود إعمار العراق.

وتشرف - شركة المعلومات الإسرائيلية «D&B» على عملية تنظيم عقود الاستثمار والإعمار المحالة من قبل الوكالة الأميركية للتنمية الدولية على الشركات الإسرائيلية.

وتقوم - شركة المعلومات الإسرائيلية بإعداد معطيات وتقديرات عن لوضع الاقتصادى فى العراق.

المحامى الإسرائيلى «مارك زال»، والذي يحمل الجنسية الأمريكية إلى جانب الإسرائيلية، هو من يدير استثمارات إسرائيل فى العراق وكردستان.

وهو يقيم فى مستوطنة «آلون - شابوت» القائمة على الأراضى الفلسطينية المحتلة فى الطريق ما بين «بيت لحم، والخليل»، ينتمى لحزب الليكود، ومقرب جداً من وزير المالية الإسرائيلى السابق «بنيامين نتياهو». ولديه مكتبان تجاريان كبيران أحدهما فى واشنطن والثانى فى القدس. وهو صحفى مشهور يكتب المقالات التى تدم القادة العرب والفلسطينيين فى عدة صحف أميركية شهيرة، ويدافع بشدة عن المستوطنات الإسرائيلية فى فلسطين.

الاختراقات الإسرائيلية للعراق بعد الحرب



اليهود يحتفلون بشرب الخمر في قصر صدام حسين

من الاختراقات غير المباشرة التي يسعى من خلالها اليهود التغلغل داخل العراق، المراهنة على ما يسمى بالمشاريع القومية والعرقية والدينية في العراق، فليس مستبعداً أن نسمع عما قريب عن تحالفات إسرائيلية مع بعض هذه الأطياف كما فعلوا مع الأكراد منذ الأربعينيات. وعلى جانب ثان، تسعى إسرائيل إلى اختراق العراق اقتصادياً عبر الأردن التي تقيم معها معاهدة سلام

كنا قد تحدثنا عن المكاسب الإسرائيلية من الحرب الأمريكية على العراق وما ترتب عليه من احتلال أمريكي صهيوني لأرض العراق الخصب وتداعيات ذلك

على المنطقة العربية وصولاً إلى المكاسب الإسرائيلية في القارة الإفريقية.

ومن خلال المصادر الإسرائيلية وغيرها يمكننا اكتشاف حقيقة هامة وهي أن إسرائيل أو بمعنى أدق اليهود هم أكثر المستفيدين مما يجري الآن في العراق وما يطمعون في حدوثه في المستقبل القريب من أن تشمل ما تسميه واشنطن بـ«التجربة العراقية» عدداً آخر من الأقطار العربية.

ويمكننا تقسيم الاختراقات الإسرائيلية اليهودية للعراق إلى قسمين:

اختراقات مباشرة، واختراقات عبر وسطاء «غير مباشرة»:

الاختراقات المباشرة:

ونعني بها تلك التي كشفت عنها الأحداث من وجود يهود وأفراد تابعين لإسرائيل داخل العراق عقب الاحتلال مباشرة، حيث كان من الصعوبة -بل من النادر- وجود إسرائيلي داخل العراق فترة حكم الرئيس العراقي السابق «صدام حسين»، ولكن بعد الوجود الأمريكي في العراق سعت إسرائيل للتسلل إلى العراق عن طريق أنشطتها المخبرية للعمل على تسهيل الاختراق الإسرائيلي المتنوع في كافة المجالات وعلى رأسها المجال الاقتصادي.

وفي تقرير للإذاعة العبرية «ريشت بيت» في يونيو ٢٠٠٣ أشارت إلى وجود إسرائيلي في بعض المدن العراقية خاصة القريبة من مدن الأكراد، حيث لا يخفى الدور الكردي في هذه الحرب والعلاقة التي جمعتهم بواشنطن وحلفائها لتسهيل احتلال العراق سعياً وراء الهدف المنشود للأكراد وهو إقامة دولتهم في إقليم كردستان شمالي العراق من جانب، وانتقاماً من صدام حسين على قتل جيشه لأكثر من مليون كردي بالنابالم من جانب آخر. وهنا لا بد أن نشير إلى أن العلاقات

الإسرائيلية- الكردية ممتدة منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين في عام ١٩٤٨م. - مذكرات ديفيد بن جوريون.-

وتعتمد المخابرات الإسرائيلية في أساليب توغلها في مناطق ذات حساسية خاصة من قبل رعاياها - مثلما هو الحال في العراق - على التمرکز تحت ستار «منظمات إنسانية» و«منظمات حقوقية».. إلخ من هذه المسميات التي يتخفى ورائها الإسرائيليون. وقد كشفت العملية التي قام بها «أنصار السنة» في العراق ١٩-٣-٢٠٠٤م بقتلهم لستة أشخاص في إحدى المكاتب العاملة في شمال العراق تحت مسمى «منظمة إنسانية للتعاون مع العراقيين»، مظاهر الاختراقات الإسرائيلية، إذ تبين أن الأفراد الستة القتلى هم من الموساد الإسرائيلي، وهو ما استدعى المخابرات الإسرائيلية للتواصل مع قوات المارينز على الفور، فقامت هذه الأخيرة بتطويق المكان، ومنعت الصحفيين من تصوير جثث القتلى، بل والتعقيم على الحادثة التي لم تنشر تفاصيلها إلا في أجزاء صغيرة من الصحف العربية!

من الإشارات الدالة على الوجود اليهودي المباشر في العراق منذ سقوطها في أيدي قوات الاحتلال قبل عام، التطورات التي طرأت على بعض الأماكن اليهودية الأثرية مثل مدينة «أور» جنوبي العراق والتي يزعم اليهود وجود قبور لأنبيائهم فيها ومنهم نبي الله سيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث يطالبون بأحقيتهم في هذه المنطقة أو على الأقل السيطرة على الجزء الخاص الذي يحوي تلك الأماكن، وكان المسلمين لا علاقة لهم بالخليل إبراهيم عليه السلام!.

وكشفت وسائل إعلام عبرية النقاب عن مساعدة قوات المارينز ليهود العراق والذي يقدر عددهم قبل الحرب بـ ٤١ يهودي فقط وغالبيتهم مقيمون في العاصمة العراقية بغداد، إذ تؤكد صحيفة معاريف (١٧-٦-٢٠٠٣م) أن قوات المارينز

تلقت أوامر عسكرية بحماية هؤلاء اليهود، وساعدت عددا منهم للانتقال إلى جنوب العراق حيث مدينة «أور» لإجراء إصلاحات على ضريح زعموا أنه لحاخام يهودي!

ومن هذا النوع من الاختراقات المباشرة ما ينطوي على التعاملات الاقتصادية، فلم تسع إسرائيل في بادئ الأمر لدى سقوط بغداد إلى التعامل مع العراقيين عبر وسطاء، بل قدمت عروضاً بأسماء إسرائيلية لإعادة إعمار العراق، ولم تكد تمر أيام على سقوط العاصمة العراقية حتى رأينا منتجات إسرائيلية تغزو الشارع العراقي من أدوات كهربائية من النوع الرديء لا يتم تداولها في الكيان بعد أن أثبتت فشلها، إضافة إلى أدوات صحية. ووصل التبجح الصهيوني مداه في محاولته اختراق العراق بإعلان وزارة الخارجية الإسرائيلية عن افتتاح مركز للدراسات الشرق أوسطية في بغداد. وهو نفسه المركز المعروف خارج إسرائيل باسم «ميمري» ويختص برصد ما يُنشر في الصحف العربية من مقالات وتحليلات وموضوعات يهتم بها الجانب الإسرائيلي، حيث يقوم بترجمتها إلى العبرية وتوزيع توصيات بها على القادة السياسيين في إسرائيل وصُناع القرار، كما يتم تقييم الحالة العربية الإعلامية عبر هذا المركز. إضافة إلى دور هذا المركز في إمداد دوائر صنع القرار الإسرائيلية بالمعلومات المطلوبة حول أي قضية مُثارة في الوطن العربي أو خارجه، كما يفعل الآن من تقييم ما يسمونه بمعاداة السامية في بعض الدول الأوروبية. والشيء المؤسف أن هذا المركز المشبوه لا يوجد له مقر في أي دولة عربية إلا في العراق حالياً بعد سقوطها في قبضة الاحتلال الأمريكي.

الاختراقات غير المباشرة:

من الاختراقات غير المباشرة التي يسعى من خلالها اليهود التغلغل داخل

العراق، المراهنة على ما يسمى بالمشاريع القومية والعرقية والدينية في العراق، فليس مستبعداً أن نسمع عما قريب عن تحالفات إسرائيلية مع بعض هذه الأطياف كما فعلوا مع الأكراد منذ الأربعينيات. وعلى جانب ثان، تسعى إسرائيل إلى اختراق العراق اقتصادياً عبر الأردن التي تقيم معها معاهدة سلام، ويحكم التقارب الجغرافي بين الأردن والعراق فإنه من السهل وصول المنتجات الإسرائيلية للعراق عبر الحدود الأردنية، وتم كشف بعض النماذج منها من خلال ما نشرته صحيفة معاريف العبرية ووكالات الأنباء من وجود سيارات مستعملة، تابعة لرجال أعمال إسرائيليين تم شرائها من دول أوروبية حيث سُحنت على متن السفن إلى الأردن ومنها للعراق، وتُباع السيارة بأسعار لا تزيد على ٣ آلاف دولار.

وتحاول شركات إسرائيلية في هذه الآونة الاتفاق مع نظيرتها الأردنية على إقامة مشروعات مشتركة في العراق في بعض المجالات، مثل الشركات المتخصصة في الإنتاج الزراعي وري الأراضي، وبعض شركات التقنية الدقيقة، خاصة أن السوق العراقي بات الآن خالياً من العديد من أساسيات اقتصاد الأسواق بعد التدمير الذي حل بالبلاد نتيجة الغزو الأمريكي.

وكانت سلطات الاحتلال في العراق قد أعلنت عن سماحها للشركات الإسرائيلية للمشاركة في المناقصات والمشاريع التي تعلنها لإعادة بناء ما دمرته الحرب.

لعل من أبرز الاختراقات غير المباشرة للاختراق المخبراتي عن طريق مسؤولين يهود يعملون في بعض الأماكن ذات الصلات بالدوائر الحكومية لعدد من البلدان سواء الأوروبية أو الآسيوية، إضافة إلى الولايات المتحدة.

من المظهر الأخرى للاختراق الإسرائيلي غير المباشر في العراق ما كشفته

صحيفة «كل هزمان» العبرية الأسبوعية في مايو ٢٠٠٣، من وجود بعض الجنود الإسرائيليين مع المارينز، ولم تكن صورة الجنود اليهود وهم يرتدون غطاء الرأس اليهودي «الياموكة» بمنأى عن عدسات المصورين، حيث قامت الصحيفة العبرية بسرده بعض حكايات هؤلاء الجنود وعن دورهم في الحرب ومشاعرهم بعد دخولهم للعراق.

ومن الاختراقات غير المباشرة ما ذكرته صحيفة «جمهورية» انتركية في وقت سابق من قيام اليهود بشراء أراضي وعقارات عراقية في مناطق متقاربة بأسماء مستعارة تحت مسميات العمل الإنساني والخيري الداعم للشعب العراقي، وهو ما أدى إلى صدور فتاوى عديدة من الأئمة في العراق بحرمة بيع أي عقار لمواطن غير عراقي أو مواطن عراقي يشبه فيه بتورطه مع قوات الاحتلال.

الاختراق جواً:

لم تكد تمر أيام على الذكرى السنوية الأولى لسقوط العراق، حتى طلعت علينا وسائل الإعلام العبرية بخبر رغبة الحكومة الإسرائيلية في استغلال الأجواء الحالية في العراق عن طريق تسهيل رحلاتها الجوية من إسرائيل إلى دول الشرق الأقصى والعكس. حيث اجتمع ممثلون من الشركة الوطنية الإسرائيلية للطيران «العال» مع سلطات الاحتلال الأمريكي للاتفاق على صيغة يتم بموجبها عبور الطائرات الإسرائيلية فوق الأراضي العراقية للمرة الأولى منذ نشأة الكيان الصهيوني على الأراضي العربية في عام ١٩٤٨م.

ويهدف هذا الطلب إلى أمرين:

استغلال الاحتلال الأمريكي للعراق في توفير النفقات المالية لرحلات الطيران الإسرائيلية إلى دول الشرق الأقصى، حيث سيتم تقليص مدة كل رحلة إذا ما تم

عبور الطائرات في الأجواء العراقية ٣ ساعات على الأقل، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى توفير مزيد من النفقات المصروفة على هذه الرحلات. وكذا إحساس الإسرائيليين بصفة عامة بالزهو وهم يملقون فوق الأراضي العراقية التي طالما حلموا بأن تكون أرض الفرات ملكا لهم، وما لذلك من تبعات نفسية قد ترفع الروح المعنوية إليهم.

اختراقات رياضية:

لعله من المثير للسخرية أن نسمع عن اتفاق إسرائيلي-عراقي مشبوه للتعاون في المجالات الرياضية، ويأتي هذا الإعلان في خضم المعارك اليومية التي تخوضها المقاومة العراقية ضد قوات الاحتلال، ووسط عمليات القهر والقتل اليومية التي يمارسها جنود الاحتلال ضد الشعب العراقي، فنقرأ مثلاً في مجلة «كادور ريجل» الرياضية العبرية أن اجتماعاً ضم رئيس اللجنة الأولمبية الإسرائيلية «تسفي فرشيبياك» وأمين عام اللجنة الأولمبية العراقية «أمين الجبار» للتمهيد لعقد دورة رباعية تشارك فيها مصر والأردن أيضاً حسب المجلة العبرية. والمثير أن الإسرائيليين بمختلف مستويات وظائفهم يحاولون حالياً استغلال أي فرصة أو اجتماع دولي أو إقليمي يشارك فيه عراقيون للانفراد بهم والإعداد لخطط وتعاون مشترك في كافة المجالات، كما حدث مع أمين عام اللجنة الأولمبية العراقية الذي كان يشارك في اجتماع رؤساء اللجان الأولمبية بأثينا وكان من بين المشاركين الوفد الإسرائيلي.

الاختراق سياحياً:

وهو من الاختراقات المباشرة؛ إذ أنه لم تكد تمر أيام على الحرب الأمريكية على العراق حتى بدأت المعلومات ترد للكيان الصهيوني عن تفاصيل الحرب، وبمجرد

مشاهدة الانهيار العسكري العراقي بدأت الشركات السياحية الإسرائيلية الإعلان في وسائل الإعلان عن إعدادها لرحلات إلى أرض العراق لمشاهدة ما يزعمون أنه «آثار الأجداد»، وبدأت وزارة السياحة بإعداد دورات لتأهيل مرشدين سياحيين للسفر مع الأفواج السياحية الإسرائيلية إلى العراق. وهنا لا بد من الإشارة إلى نقطة غاية في الأهمية وهي أن وزارة السياحة الإسرائيلية دأبت على إرسال مرشد سياحي مع جميع رحلاتها إلى الدول العربية بصفة خاصة وهذا لسببين:

توفير النفقات المالية التي يتم صرفها على السياحة في الدول العربية، ويقول مراقبون في الأوساط السياحية العربية: إن السياحة اليهودية هي أفقر أنواع السياحة، إضافة إلى السياحة الروسية التي يضم غالبية أفواجها يهود. وكذا رغبة الوزارة في عدم قيام المرشدين السياحيين العرب بإعطاء معلومات «مُضللة» - حسب وصفهم - للإسرائيليين.

ومن المنتظر أن تبدأ الرحلات الرسمية الإسرائيلية إلى العراق وسط شكوك بإمكانية حدوث ذلك مع ازدياد المقاومة العراقية ورصدها للتوغل الإسرائيلي في أراضيها واستهدافهم كما حدث مع فريق الموساد قبل أيام.

الإسرائيليون والعراق

وجدت إسرائيل في توثيق العلاقة والتعاون مع الحركات الكردية المعارضة للنظام السياسي العراقي والمطالبة بالانفصال عن العراق فرصة للتسلل والتأثير في السياسات والموارد العراقية والعربية، وإضعاف واستنزاف القوات والموارد العراقية وتقليل فاعليتها وقدرتها على المشاركة في الصراع العربي الإسرائيلي.

وقبل إنشاء دولة إسرائيل كان للوكالة اليهودية مندوب في بغداد تحت غطاء العمل الصحفي واسمه روفين شيلوا، وقد أقام في جبال كردستان وطور صلاته مع

بعض الأكراد في العراق عام ١٩٣١.

ويتحدث كاتب إسرائيلي اسمه شلومو نكديمون عن بداية العلاقة بين الإسرائيليين وعائلة البرزاني الكردية المعروفة ومنطقة برزان (ومعناها أرض الهجرة) التي تنتسب إليها العائلة، وهو ما ذكره أيضا الشيخ سعيد البرزاني الذي كان من المناوئين للسلطة العثمانية.

وعلى مدى ١٢ عاما عمل إلى جانب مصطفى البرزاني وفد استشاري إسرائيلي كان يتم تغييره كل ثلاثة أشهر، وعلى رأس هذا الوفد كان مندوب الموساد وإلى جانبه ضابط عسكري من الجيش الإسرائيلي إضافة إلى مستشار خاص.

وفي ٢٤/٥/١٩٦٦ طار عيزرا وايزمان الذي كان ضابطا كبيرا في الجيش الإسرائيلي ثم صار فيما بعد رئيسا لدولة إسرائيل، إلى طهران للإجتماع بالشاه في طائرة نقل عسكرية كانت تحمل على متنها خمسة أطنان من التجهيزات العسكرية للأكراد تم إيصالها من قبل السافاك الإيراني.

وكان أول اعتراف إسرائيلي رسمي بالتعاون الإسرائيلي-البرزاني يوم ٢٩/٩/١٩٨٠ عندما انهارت حركة البرزاني، فأعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق مناحيم بيغن في لقاء صحفي أن إسرائيل قدمت الدعم للبرزاني طوال عشر سنوات من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٧٥.

ويكشف الكاتب الأميركي جوناثان راندل أن مجموع المساعدات التي قدمتها واشنطن للأكراد بين عامي ١٩٧٢ و١٩٧٥ بلغ ١٦ مليون دولار.

ويمكن اليوم ملاحظة تطور الاهتمام الإسرائيلي بمنطقة كردستان العراق من خلال تدفق مئات اليهود إلى مدن شمال العراق الواقعة تحت سيطرة الحزبين الكبيرين (الاتحاد الوطني، والحزب الديمقراطي).

وتذكر مصادر مطلعة أن طواقم استخبارية أمنية إسرائيلية تقيم منذ احتلال القوات الأميركية للعراق في مناطق الشمال بالتنسيق مع سلطات الاحتلال التي تحضر لإقامة محطات استخبارية متطورة تغطي منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط وإيران.

ويبدو أن الزعامات الكردية لم تتردد للعلاقات مع إسرائيل أن تقتصر على الجوانب السياسية والاقتصادية، وإنما تجاوزتها إلى علاقات فنية وثقافية.

فذكرت إذاعة إسرائيلية يوم ٨ / ١١ / ٢٠٠٥ أن رجال أعمال إسرائيليين دخلوا الأراضي العراقية من الحدود التركية بهدف الاجتماع مع عدد من الفنانين الأكراد وجلبهم إلى إسرائيل ليحيوا عروضاً فنية أمام يهود ينحدرون من أصل كردي.

وهذا ما أكدته صحيفة إسرائيلية تعد برنامجاً للسياحة الدينية اليهودية المنظمة إلى قبور الأولياء في كردستان العراق.

ولم يكتف الأكراد بتقديم كافة التسهيلات للسياح الإسرائيليين في شمال العراق، بل إنهم منعوا بعض العرب من الدخول إلى الأماكن التي يوجد فيها السياح الإسرائيليون، والهدف حماية الإسرائيليين الذين سجلوا هناك حضوراً لافتاً للانتباه عام ٢٠٠٥.

وكشفت صحيفة «ميليس» التركية في عددها الصادر يوم ١١ / ١٢ / ٢٠٠٣ أن شخصيات إسرائيلية قدمت قروضاً ميسرة للأكراد بقيمة ٣٠٠ مليون دولار، وذلك لشراء أراضي العرب والتركمان في شمال العراق.

وقد أكدت مصادر الجبهة التركمانية يوم ٢٧ / ٦ / ٢٠٠٤ أن مئات اليهود الأكراد أخذوا يشترون أراضي واسعة في مدينة كركوك وضواحيها بخمسة أضعاف أسعارها الحقيقية.

وقد رافق شراء الأراضي هجرة كردية واسعة إلى مدينة كركوك حيث يقوم

الحزبان الكرديان بتقديم مخصصات مالية قدرها ٢٠٠ دولار شهريا لكل عائلة كردية تنزح إلى كركوك.

وهذه الأموال إنما هي دعم يقدمه الموساد الإسرائيلي للأكراد العراقيين مقابل تسهيلهم عملية نقل اليهود الأكراد إلى شمال العراق.

ونشرت الصحيفة الإسرائيلية يديعوت أحرونوت أن هناك نشاطا واسع النطاق يجري تنفيذه عبر التعاون الإسرائيلي مع القادة الأكراد لتزويدهم بالأسلحة والعتاد، وبمشاركة شركات كبرى تعمل على إنشاء مطار دولي «هولر» قرب مدينة إربيل في شمال العراق.

لم تكن العلاقة التي ظهرت بين بعض الزعماء العراقيين وبين إسرائيل عقب احتلال العراق عام ٢٠٠٣ وليدة اللحظة، بل إنها محصلة جهود طويلة من لقاءات المعارضة العراقية -سابقا- مع زعماء إسرائيليين في إسرائيل وغيرها من بلدان العالم، لا سيما أوروبا وأميركا.

ومن قادة المعارضة العراقية الذين دخلوا في علاقات مع إسرائيل: نوري عبد الرزاق وأحمد الجلبي وانتفاض قنبر وكنعان مكية.

وكانت «رابطة الدفاع اليهودي» إحدى أقدم المنظمات التي وجهت رسالة شكر إلى هؤلاء الأشخاص لما قدموه من خدمات جليلة لإسرائيل.

وفي هذا المجال نشرت صحيفتا هآرتس ويديعوت أحرونوت الإسرائيليتان تقريرا أعد بالتشاور مع إسرائيل لوضع ملامح عراق ما بعد صدام.

أما حلقة الضغط من أجل علاقات طبيعية و متميزة بين بغداد وتل أبيب فتتكون من ست شخصيات تدير الاتصالات السرية مع إسرائيل. وتتردد هذه الشخصيات على انفراد على تل أبيب عبر مطارات أوروبية ومن تركيا، ومنهم مسعود برزاني

وجلال الطالباني ورئيس مليشيات البشمركة الذي اعتاد زيارة إسرائيل عندما أقام في مستشفياتها في أغسطس/ آب ٢٠٠٤.

وقد وافق إياد علاوي عندما كان رئيسا لوزراء العراق على فتح سفارة لإسرائيل قرب السفارة الأمريكية في منطقة القصر الجمهوري، ولم تمض أربعة أشهر على احتلال أميركا للعراق حتى أعلن افتتاح مركز إسرائيلي للدراسات الشرق أوسطية في بغداد، ليكون أول بداية علنية للتغلغل الإسرائيلي في «العراق الجديد». وأوفدت الصحف الإسرائيلية مهمة مراسليها الخاصين لتغطية الأحداث من المسرح العراقي.

وقد دعا جلال الطالباني في مقابلة له في قناة إسرائيل الثانية رجال أعمال إسرائيليين إلى الاستثمار في العراق، وأعلن وزير المالية الإسرائيلي بنيامين نتياهو إلغاء الحظر الإسرائيلي على الشركات بالتعامل مع العراق.

تعاون إسرائيلي أميركي بالعراق

لم يعد سرا أن إسرائيل كانت شريكا في التحضير الأميركي لغزو العراق واحتلاله، وربما تكون العقيدة التوراتية قد لعبت دورا بارزا في التحريض على هذا الغزو.

فهناك نص توراتي ظلت الدعاية الصهيونية تكرره خلال فترة نشاط الحركة الصهيونية في العراق، وهو عبارة عن وعد إلهي منسوب للرب يخاطب فيه إبراهيم الخليل عليه السلام يقول «لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات».

وكان المسؤولون الأميركيون ذوو التوجه الليكودي هم الذين حرضوا على غزو العراق واحتلاله، واستأثروا بنصيب الأسد من العراق بعد احتلاله، ومن أبرزهم

الجنرال جي غارنر.

وعندما اشتعلت المقاومة العراقية في شتى أنحاء البلاد، لجأت القوات الأميركية إلى التعاون مع إسرائيل باعتبار القوات الإسرائيلية أكثر خبرة من القوات الأميركية في التصدي للمقاومين بحكم تجربتها الاحتلالية لفلسطين، فكان لا بد من تعاون أميركي إسرائيلي لقمع المقاومة العراقية.

ومن جهة أخرى أشارت بعض الصحف البريطانية والأميركية إلى مشاركة وحدات عسكرية إسرائيلية في سير المعارك.

وذكرت صحيفة الغارديان البريطانية أن ضباطاً أميركيين تلقوا تدريباً في إسرائيل حول السيطرة على المدن، كما تلقى أكثر من ألف جندي من المارينز تدريباً في إسرائيل حول حرب المدن.

واستدعى البنتاجون الخبير العسكري والإستراتيجي الإسرائيلي في الجامعة العبرية بالقدس فان سرفلد عام ٢٠٠٢ ضمن الاستعداد لغزو العراق لإلقاء محاضرات حول حرب المدن اعتماداً على نموذج مخيم جنين.

وقد بنيت مجسمات للمدن والأهداف العراقية في جنوب إسرائيل لتدريب المارينز عليها، وكان من ملاحظات الخبير الإسرائيلي سرفلد أن السيطرة على مدينة بغداد ستكون أمراً صعباً نظراً لوفرة السلاح والتدريب في العراق ولضعف المعلومات الاستخبارية الأميركية.

وقد عكفت الإدارة العسكرية والاستخبارية الإسرائيلية منذ عام ١٩٩٠ على وضع الخطط والدراسات لغزو العراق من أجل المشاركة في العمل العسكري ضد العراق ولتقديم المشورة والمعلومات والدراسات للأميركان.

وقد اعتمدت أفكار ونماذج إسرائيلية عدة للحرب والاعتيالات والتفكير المستقبلي.

وذكرت صحف بريطانية أن هناك وحدتين عسكريتين إسرائيليتين ترابطان اليوم مع القوات الأمريكية في غرب العراق، وقد زارهما عدد من كبار الحاخامات في إسرائيل.

ونشرت مجلة نيويورك ركر تقريراً مفاده أن القوات الخاصة الأمريكية تلقت مساعدات إسرائيلية استخبارية وفنية، وأن بعض الجنود الإسرائيليين يتخفون في العراق كعرب وعراقيين.

وقد كشف جنرال فرنسي في تصريح لقناة «تي. في. ٥» وجود ١٥٠ جندياً من الوحدات الخاصة الإسرائيلية داخل العراق لاغتيال العلماء الذين وردت أسماؤهم في قوائم مفتشي الأسلحة الدوليين.

ويؤكد ذلك التقرير الذي أعدته الخارجية الأمريكية ورفع إلى الرئيس الأمريكي يوم ١٨/٦/٢٠٠٥ أن وحدات الموساد والقوات الخاصة الإسرائيلية تعمل في الأراضي العراقية منذ أكثر من عام.

وهذه الوحدات تعمل خصيصاً لقتل العلماء العراقيين، ويوجد بحسب القناة الفرنسية نحو ٣٥٠٠ عالم عراقي يعملون في التصنيع والتطوير العسكري.

وعينت الإدارة الأمريكية البروفيسور اليهودي نوح فيلدمان مشرفاً على القضايا القانونية والتشريعية في العراق.

وقد ضم فريق المستشارين الذين عينتهم الإدارة الأمريكية للوزارات العراقية عدداً من الإسرائيليين واليهود الأميركيين، مثل: فيليب كارول مستشار وزارة النفط، ودور إيردمان مستشار وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وروبن رافايل مستشار وزارة التجارة، ودون أيبرلي مستشار وزارة الرياضة، وديفيد نعومي مستشار وزارة المالية، وديفيد لينش مستشار وزارة والاتصالات.

الثأر البابلي...

وحصلت مؤسسات الصناعة العسكرية الإسرائيلية على عقد بتزويد الجيش الأميركي بالذخيرة بقيمة ٣٠٠ مليون دولار، وذكرت صحيفة هاآرتس أن مصنع يتسحاق للذخيرة قرب مدينة الناصرة المحتلة عام ١٩٤٨ قائم بالأساس على تزويد القوات الأميركية بالذخيرة، وأنه يعتبر المزود الأساسي لها بالذخيرة البنادق العادية والآلية.

وقد تلقت المصانع الإسرائيلية طلبات طارئة ومستعجلة عام ٢٠٠٤ بقيمة ٧٢ مليون دولار.



الاختراق الإسرائيلي يهدد مستقبل العراق

وتحظى تحركات إسرائيل في العراق بدعم ومساندة أمريكية قوية، حيث تسعى الولايات المتحدة إلى مواجهة التهديدات الإيرانية المستمرة بإغلاق مضيق هرمز ومحاولاتها السيطرة على الخليج العربي، ولا يخفى أن العلاقات الأمريكية الإيرانية تشهد منذ سنوات طويلة العديد من التوترات، إذ تهتم الولايات المتحدة إيران بدعم جماعات «الإرهاب»، وامتلاك أسلحة دمار شامل تهدد بها جيرانها، ولا يمكن لواشنطن تجاهل أن إيران مازالت تعلن عدم قبولها بالتسوية السلمية للصراع العربي الفلسطيني وتساند حزب الله في لبنان، فضلاً عن تلميحاتها بين الحين والآخر برفض الوجود الأمريكي في منطقة الخليج، التي تعتبرها إيران منطقة نفوذ تاريخية لها.

كما تنظر الولايات المتحدة بتوجس للسياسة المزدوجة التي تتبعها إيران تجاه العراق، فإيران كانت ضد الغزو الأمريكي للعراق، ورغم ذلك فقد باركت مشاركة المعارضة الشيعية في العراق في مؤتمر المعارضة الذي عقد في لندن برعاية أمريكية، وفي الوقت الذي تساند فيه الشيعة المنتمين إلى مجلس الحكم الانتقالي، فإنها أيضاً تدعم جماعة مقتدى الصدر الذي يقود التمرد في العراق. وفي هذا الإطار شجعت الولايات المتحدة إسرائيل على توطيد أقدامها في العراق لمقاومة النفوذ الإيراني، كأحد الأهداف المشتركة لإسرائيل والولايات المتحدة.

ولم يقتصر الاختراق الإسرائيلي للعراق على الجانب الأمني والمخابراتي، بل توازى مع التغلغل الاقتصادي والتجاري الذي مهدت له أجهزة الاستخبارات الغربية والإسرائيلية، خاصة مع الرفض العراقي والعربي في أعقاب الغزو

الأمريكي، لمقترحات إسرائيل بالمشاركة في إعمار العراق، ولذلك قامت إسرائيل بتنسيق جهودها مع الولايات المتحدة لدعم إستراتيجية التغلغل الإسرائيلي في العراق، وبدأ الاختراق من خلال مشاركة عدد من المقاولين من الباطن في مناقصات كبرى تتعلق بمشروعات البناء والطاقة والخدمات المختلفة.

كما عاد الكثير من اليهود العراقيين الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية الآن، إلى بغداد بدعوى البحث عن منازل القديمة من ناحية، وشراء منازل جديدة في العراق من ناحية أخرى، وتشير تقارير غربية إلى أن أكثر من ١٠٠ ألف عراقي باعوا منازلهم لليهود خلال الأشهر القليلة الماضية، بسبب معاناتهم الشديدة من الفقر، وهو الأمر الذي يهدد بظهور خلايا يهودية في العراق على غرار ما حدث في فلسطين لتصبح فيها بعد مستوطنات إسرائيلية.

أكثر من ذلك، فإن مئات الشركات الإسرائيلية قدمت لها الحوافز والتسهيلات للذهاب إلى العراق، مما أدى إلى هرولة الكثير منها للاستثمار في مشروعات إعادة الإعمار في العراق، والتي يقدر حجمها بمليارات الدولارات، وذلك بالتنسيق مع اتحاد المقاولين الإسرائيلي، الذي قام وفد منه بعدة زيارات للعراق خلال الأشهر الماضية، للتعرف على مشروعات البنية الأساسية والخدمات التي يمكن للشركات الإسرائيلية المساهمة في إعادة إعمارها، وقام بترشيح الشركات الإسرائيلية المؤهلة، والراغبة في توسيع نشاطاتها ومشاريعها في العراق.

كما تم فتح أسواق العراق للمنتجات الإسرائيلية عبر وكلاء أردنيين يعملون لحساب الشركات الإسرائيلية، وخلال ثلاثة أشهر فقط صدرت إسرائيل للعراق من خلال هؤلاء الوكلاء سلعاً قيمتها ١٠٠ مليون دولار، عبر الأراضي الأردنية، وهذه السلع عبارة عن مشروبات غازية وكحولية، وأغذية معلبة، ومنتجات زراعية.

وكان وزير المالية الإسرائيلي قد دعا في بيانه الشهير، رجال الأعمال الإسرائيليين للاستثمار واختراق السوق العراقية، ورغم أن هذا البيان صدر في يوليو عام ٢٠٠٣ إلا أنه تبلور بصورة حقيقية بعد فترة قصيرة جداً، خاصة أن بعض الشركات الإسرائيلية والمؤسسات الإسرائيلية والأمريكية قد مهدت الطريق لذلك، واستكماً للمخطط، فقد اتفق الجانبان الأمريكي والإسرائيلي فيما بينهما سراً على مشاركة تل أبيب في مشروعات إعادة الإعمار في العراق بعيداً عن عيون العرب، خوفاً من إثارتهم، حيث التقى وزير الخارجية الإسرائيلي مع مسئولين بارزين في إدارة بوش، على رأسهم «ويليام بيرنز»، و«اليوت أبراهام»، للتباحث في هذا الموضوع.

وقد اعترفت صحيفة معاريف الإسرائيلية بوجود أكثر من مائة شركة إسرائيلية تعمل في العراق، ونشرت تفصيلاً لنشاط كل شركة من الشركات المعلنة، وأهم الصفقات التي عقدتها. ولم تستطع الحكومة العراقية أن تنفي ذلك، حيث أشار وزير الإسكان العراقي السابق «بيان باقر سولاج» إلى أن الشركات الإسرائيلية لا تعمل في العراق بصورة علنية، ولكنها تعمل تحت ستار شركات غربية وعربية أيضاً.

أيًا ما كان الأمر، فإن جهوداً إسرائيلية تجرى على قدم وساق لاختراق العراق أمنياً واقتصادياً، بالتواطؤ مع الولايات المتحدة، مستغلة ظروف الاحتلال وغياب مؤسسات الدولة القادرة على التصدي لهذا الاختراق، وعجز الأنظمة العربية على الوقوف في وجه الممارسات الأمريكية والإسرائيلية في العراق، والتي تستهدف تحويلها إلى فلسطين أخرى.. ويبقى الأمل معقوداً على المثقفين ومنظمات المجتمع المدني العربية، للتوعية بمخاطر الاختراق الإسرائيلي، وسبل مواجهته، والعمل على توفير الدعم للعراقيين ممن يبيعون منازلهم تحت وطأة الحاجة، قبل أن يصبح عراقيو ٢٠٠٦ عمًا قريب نسخة مكررة من فلسطيني ٤٨.

النار البابلي ورغبة في الانتقام

اعتدنا منذ أن وطأت قدم الاحتلال الهمجية أرض العراق في آذار ٢٠٠٣ على سماع أخبار دبيب أقدام الصهانية النجسة فوق هذه الأرض الطيبة بين الحين والآخر ، تحت سمع وبصر سلطة الاحتلال وعملائها من العراقيين الذين عادوا إلى بلادهم فوق ظهور الدبابات الأنجلو - أميركية . ولعل اقتحام مبنى المخابرات العامة العراقية وسرقة المكتبة العبرية منه ونقلها إلى تل أبيب تحت غطاء المسرحية المفتعلة لإسقاط تمثال الرئيس صدام حسين في حديقة الفردوس مثل أول عملية لصوصية للصهانية بعد سقوط بغداد في قبضة تار ومغول العصر في ٩ نيسان ٢٠٠٣ والذي استمر أوا بنتيجته ارتكاب جميع أنواع الفظائع والكبائر والفواحش اللا أخلاقية واللا إنسانية بحق العراق والعراقيين الأبرياء .

الصهانية يغتالون العلماء والأطباء وأساتذة الجامعات...الصهانية يفجرون السيارات المفخخة والمراقد وأماكن العبادة لإثارة الفتن الطائفية والمذهبية والعرقية ولتأجيج نذر الحرب الأهلية... الصهانية يحرصون على إبقاء العراق أسير العنف والتفجير وعدم الاستقرار خدمة لمطامع ومصالح كياناتهم العنصري...أخبار تتناقلها الوكالات يومياً حول التحركات الجهنمية للصهانية في العراق ، فهل حقاً أنهم يكشفون عن مطامع تاريخية لهم فيه أم أنهم يثأرون من بابل وأشور انتقاماً لتدمير الهيكل الأول والسبي البابلي لليهود الذي نفذه الملك البابلي نبوخذ نصر عام ٥٨٧ ق.م !! وهل حقاً أن روح الانتقام قد تجذرت في نفوس الصهانية إلى درجة

جعلتهم يجرسون إدارة المحافظين الجدد في واشنطن على غزو واحتلال العراق للثأر والانتقام منه بتاريخه وحضارته وشعبه دفعة واحدة؟

من المفيد الإشارة إلى أن النصوص التوراتية الخاصة بمطامع اليهود التاريخية في العراق كما في الأقطار العربية الأخرى واضحة ومتعددة . فقد جاء في سفر الخروج ما حرفيته «واجعل تخومك من البحر الأحمر إلى فلسطين ومن الصحراء إلى النهر» ، وفي سفر يشوع ما نصه «كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى في الصحراء ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات» . ولعل أكثر النصوص وضوحاً وتوسعاً ما جاء في سفر التكوين «من نهر النيل في مصر حتى النهر الكبير في الفرات» .

أما بشأن النصوص التلمودية التي تؤكد رغبة الصهاينة في تدمير العراق فهي الأخرى واضحة ومتعددة أيضاً . فمنها ما يقول «أقيموا مذبحاً لأبنائهم ، اكنسوها بمكنسة الدمار هذه بابل الأثمة ، وأشور أرض الخطيئة خربوها واجعلوها لا تسكنها إلا الفئران وهدموها حتى لا يجد العربي عاموداً يربط إليه ناقته» ، وما يقول أن الهيكل لن يُبنى إلا إذا خربت بابل «لن يعود الرب حتى يُبنى الهيكل ولن يُبنى الهيكل حتى تؤدب بابل وأشور»... إلى ما هنالك مما هو أدهى وأمر .

وما يدعو للسخرية أنه برغم أن تلك النصوص تؤكد بجلاء ووضوح مطامع الصهاينة في العراق وتجزر وتأصل الحقد وروح الانتقام والثأر من بابل وأشور في نفوسهم لسبي أجدادهم منها في فترة الهيكل الأول ، فإن المتطفلين على المشهد السياسي العراقي لا يجرؤون على التلفظ بها . ولعل الأسوأ أن هؤلاء يعتبرون مثل هذا الطرح «محاولة لتشويه المشروع الأميركي في العراق الذي يخدم مصالحهم من خلال خدمة مصالح أسيادهم ، أو محاولة لوصمهم بالعمالة والتصهين» ، وهو ما

يؤشر إلى مدى خطرهم على حاضر ومستقبل العراق .

بات روبرتسن القس الإنجيلي المثير للجدل وأحد أبرز الآباء الروحيين لتيار المحافظين الجدد لخص مطامع الصهاينة في العراق ورغبتهم التدميرية بقوله بعد اجتياح الأميركيين للعراق ووصولهم إلى مدينة بابل «من موقع بابل حيث تفرقت كل أمم الأرض ، ها هي تعود من جديد لتدخل في حلف عسكري واحد، وها هي أمم الأرض كما تقول النبوءات العبرانية تشكل نظام دفاع جديد للدفاع عن إسرائيل والانتقام من بابل بقصفها من السماء ، لأنها هي التي عذبت شعب الله المختار وأغرقت بالدموع والأحزان» !!

وقد دأبت عيون «شعب الله المختار» طوال التاريخ على التربص بالعراق والبحث عن مكان ضعف فيه لاختراقه والتسلل إلى مجتمعه لنخره وتفتيت بنيته الديمغرافية والإجهاز على وحدته الوطنية . ويدعم ذلك ما ذهب إليه الباحث العراقي د. حميد عبد الله حين قال : «ليس اعتباطاً أن يكون وزير المالية في أول حكومة عراقية تشكلت بعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة هو اليهودي ساسون حزقييل ، وليس من باب المصادفة أن تكون ٦٥ بالمئة من واردات العراق بعد الحرب العالمية الثانية بيد اليهود كما يؤكد ذلك كتاب صدر حديثاً في بغداد بعنوان - أسرار تهجير يهود العراق - للكاتب شامل عبد القادر المتخصص بالشأن اليهودي ، كما لا يمكن أن تكون المصادفة وحدها هي التي دفعت تل أبيب إلى اختيار أحد كبار رجالات الموساد في بريطانيا - ديفيد كمحي - ليكون حلقة الوصل مع أكراد العراق في ستينيات القرن الماضي والشخص الذي أوهمهم بأن إسرائيل شديدة التعاطف مع القضية الكردية مما دفع شخصية كردية مرموقة إلى ذبح كبش كبير فرحاً بانتصار الكيان الصهيوني في عدوان ٥ حزيران ١٩٦٧» . وقد سبق للكاتب

الأميركي الشهير سيمور هيرش أن أشربصراحة ووضوح إلى التغلغل الصهيوني في العراق بقوله أن «رجال جهاز الموساد الإسرائيلي كانوا هناك - في العراق - منذ وقت طويل ، واختصاصهم تلغيم السيارات والتعذيب الجنسي وقطع الرؤوس ، وجاء هؤلاء بصفة رجال أعمال ومقاولين» !! ولطالما عرضت الصحف العراقية التقارير تلو التقارير التي أكدت فيها ضلوع هذا الجهاز في التفجيرات وعمليات القتل والاعتقال الفردية والجماعية التي تعرض لها العراقيون خلال ٥٠ شهراً من الاحتلال الفاشي لبلدهم .

نصوصٌ توراتية وتلمودية وحقائق موثقة يعزز مقاصدها ما ذهب إليه «الدب الأميركي» شوارزكوف عقب العدوان الثلاثيني على العراق في عام ١٩٩١ حين خاطب بني صهيون قائلاً «لقد قمنا بالحرب من أجلكم» !! فهل هنالك بعد كل ذلك ما نحتاجه لقطع الشك باليقين والتسليم بأن كل ما فعله الأميركيون كان لإشباع نهم ورغبات الصهانية وتحقيق مطامعهم ؟ وهل هنالك بعد كل ذلك ما يحول أيضاً دون التسليم بأن التغلغل الصهيوني في العراق هو مريخ من تحقيق المطامع والانتقام لتدمير الهيكل وسبي اليهود على أيدي البابليين بقيادة الملك المظفر نبوخذ نصر ؟ بالطبع لا !!



العراق بين الاختراق الإسرائيلي والنفوذ الإيراني

يحتل العراق في الذاكرة العربية الإسلامية موقعًا خاصًا، ويمتلك من الثروات الكثير والكثير، ويكفي أنه جمع بين ثروة المياه ممتلئة في نهري دجلة والفرات وبين بحار النفط التي يسبح فوقها، ومع احتلال العراق في مارس ٢٠٠٣ كان ذلك الاحتلال الضوء الأخضر للكثير من القوى الدولية والإقليمية لكي تتغلغل في العراق ككل لتحقيق مصالحه الخاصة، فمنهم من يبحث عن النفط ومنهم من يبحث عن الاستثمار وفرص إعادة الإعمار ومنهم من يبحث عن النفوذ والهيمنة ومنهم من له أهدافه الدينية والتاريخية التي ما كان سيستطيع تحقيقها لو لم يتحقق الاحتلال وتنهار الدولة.

إسرائيل والعراق

«الحرب العراقية كانت نعمة بالنسبة لأمن إسرائيل... إن العراق بدون صدام حسين أفضل كثيرًا بالنسبة لأمن وسلامة إسرائيل وكل جيران إسرائيل»، كانت هذه كلمات إيهود اولمرت رئيس الوزراء الإسرائيلي في نوفمبر ٢٠٠٦، لتعبر أفضل تعبير عما يعنيه غزو العراق بالنسبة لإسرائيل، إذ تعد إسرائيل من بين أكثر الدول التي انتهزت احتلال العراق، بل وساهمت في الدفع نحو حدوث الغزو منذ البداية. فلو عدنا إلى ما قبل احتلال العراق سنجد أن التخطيط منذ البداية لغزو العراق كان صهيونيًا، وهو ما أكدته الكتاب الأمريكيون والإسرائيليون أنفسهم، فقد ذكر «توماس فريدمان» «أن الحرب علي العراق قامت بجهود اللوبي اليهودي وبالإمكان

ذكر ٢٥ فردًا من الذين خططوا كلهم من اليهود»، ونفس المعنى يؤكد «آري شافيت» في هاآرتس حيث يقول «إن قرار الحرب على العراق صادر عن ٢٥ من مفكري المحافظين الجدد ومعظمهم من اليهود ومن ضمنهم ريتشارد بيرل وولفويتز»، كما يقول الجنرال الاحتياطي شولمو برون «إن إسرائيل عززت في قناعة الأمريكيين والبريطانيين بأن أسلحة الدمار الشامل موجودة في العراق».

ومنذ يوليو ٢٠٠٣، وهناك تقارير تؤكد أن الاختراق الإسرائيلي للعراق اقتصادياً قد بدأت عجلته في الدوران، وهو ما تجلّى في عدة مجالات منها زيادة الصادرات الإسرائيلية إلى العراق وشراء الأراضي والسيطرة على القطاع المصرفي والبنوك وأخيراً السيطرة على مناطق النفط.

وقد أوردت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية أسماء نحو ١٠٠ شركة صناعية إسرائيلية تقوم بتزويد المستوردين في العراق بمنتجاتها، وفصلت الصحيفة بشكل ملفت كل ما يتعلق بتلك المنتجات، من حيث نوعيتها وأسماء بعض المسؤولين عن هذه الشركات، وبحسب المعلومات التي تتداولها أجهزة رسمية عربية، فإن الشركات الإسرائيلية تصدر بضائعها إلى العراق، بعد إعادة تغليفها لتزور مصدر تلك البضائع وتنسبه إلى دول أخرى.

ومن جهة أخرى، فقد واصل اليهود شراء الأراضي والعقارات والشركات والمبان التجارية بمبالغ أكبر من قيمتها الحقيقية، وحسب صحيفة (جمهورية) التركية التي نشرت تقريراً بتاريخ ١٨/١١/٢٠٠٤ فإن النشاطات والفعاليات الإسرائيلية مستمرة في شمال العراق منذ عام ١٩٩٣، بهدف تأمين خط أنابيب بترول من شمال العراق إلى حيفا في إسرائيل، وتشغيله بأسرع وقت ممكن لزيادة قدراتها الاقتصادية، ولهذا السبب قامت إسرائيل بشراء أراضٍ في مدينة كركوك

بمساحة ستة آلاف دونم، إضافة لشراء خمسمائة منزل في مدينة الموصل، وألفي دونم وثلاثين مبنى في أربيل.

واعتبرت الصحيفة التي نشرت تقريرها في صدر صفحتها الأولى إن ذلك بمثابة غزو ثان للعراق، وهو الأمر الذي كانت له تداعياته الملحوظة على العلاقات الإسرائيلية - التركية في ظل الحساسية المعروفة لأنقرة تجاه أي حدث يمس الأكراد في شمال العراق.

وبالتوازي مع التغلغل الاقتصادي، فقد تحرك جهاز الموساد الإسرائيلي مستفيداً من الإمكانيات الهائلة التي توفرها له القوات الأمريكية، فأكدت التقارير الواردة أن إسرائيل تقوم بتدريب بعض ميليشيات الأحزاب العراقية ومنها الكردية بشكل فعلي في كردستان، وأن جهاز الموساد ركب محطات تقنية متطورة في أكثر من منطقة في العراق، ومن بينها محطة في منطقة «حاجي عمران» (منطقة جبال شاهقة قرب الحدود) وتوفر هذه المحطة إمكانية استكشاف ومتابعة ورصد الحركة في جزء كبير من الأراضي الإيرانية أيضاً.

أما مجلة «نيويورك» فقد كشفت عن أن بعض عملاء إسرائيل تسللوا بالفعل من العراق إلى محيط منشآت نووية في إيران، وأضافت المجلة أن عملاء إسرائيليين، بينهم أعضاء في الموساد يقدمون أنفسهم على أنهم رجال أعمال يقومون بتدريب فرق كوماندوز في كردستان العراق شمال البلاد.

وأثنت تقارير إسرائيلية على نجاح حكومتهم في زرع «أكبر وأهم مركز للموساد» في المنطقة العربية، وذلك في منطقة يطلق عليها «مزرعة ساويتا» شمال العراق على الحدود السورية والمتاخمة للجنوب التركي، وأوضحت تلك التقارير أن المركز يضم عناصر هامة في جهاز الموساد تقوم بمهام أمنية ومعلوماتية، تتمثل في

رصد التطورات السياسية والأمنية في العراق، والتحقيق مع العناصر العراقية التي تعتقلها القوات الأمريكية، وتقديم الدعم اللوجستي لأمريكا، ورصد ومراقبة سوريا، وحماية الاستثمارات الإسرائيلية في العراق، والتمهيد السياسي والأمني لفرض الحماية الإسرائيلية على المنطقة الكردية في شمال العراق لتكريس مبدأ الانفصال.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، إذ ذكرت الضابطة الأمريكية المسؤولة السابقة عن سجن أبو غريب عن التقائها بمحققين إسرائيليين شاركوا في عمليات الاستجواب والتعذيب ضد المعتقلين العراقيين، وأكد عدد من المعتقلين العراقيين الذين أُطلق سراحهم بعد فضيحة سجن أبو غريب أنهم خضعوا للتحقيق أمام رجال الموساد الإسرائيلي، حيث استطاع المعتقلون أن يتعرفوا على هويات المحققين من خلال نوعية الأسئلة، واستفساراتهم عن مناطق وأماكن عراقية كانت تضم معالم يهودية وأثرية مقدسة، كما ذكر شهود عيان وجود عدد كبير من الموساد الإسرائيلي في سجن تكريت يتحدثون اللغة العبرية فيما بينهم.

الأهداف الإسرائيلية

قال مسؤولون إسرائيليون قبل احتلال العراق وتحديدًا في يونيو ٢٠٠٢ «إن إسقاط نظام صدام حسين يُعتبر واحدًا من أهم الإنجازات الإستراتيجية التي من الممكن أن تحققها واشنطن لحساب تل أبيب بشكل غير مباشر، مؤكدين على أن إسقاط صدام هو إجراء رادع لا مثيل له؛ لأنه يثبت لقادة الأنظمة العربية والإسلامية أنه ليس من الحكمة تحدي الغرب وإسرائيل»، وبمرور الوقت تبين أن هذا الهدف لم يكن هو الهدف الوحيد بالطبع لإسرائيل ولكن كان لديها أهداف أخرى، يمكن الإشارة إلى بعضها فيما يلي:

- وفق الأدبيات التوراتية والتنظيرات والفتاوى الدينية التي يطلقها كبار الحاخامات اليهود، فإن «أرض إسرائيل الكاملة» تمتد من «النيل إلى الفرات»، ووفق تلك الأدبيات فإن العراق جزء من «أرض إسرائيل الكاملة»، و«على إسرائيل أن تقوم بالاحتلال الأعظم من أجل أرض إسرائيل الكاملة» و«أن تقوم بتنظيف المنطقة من ملايين العرب»، أو على الأقل إضعاف الدول العربية وتفكيكها وتجريدها من مقومات القوة، وتحويلها إلى دويلات صغيرة عاجزة.
- يعد التغلغل الإسرائيلي في العراق أفضل نقطة ارتكاز لابتزاز المنطقة بأسرها ووضع ٣ دول رئيسية من دول المنطقة تحت ضغوطه وهي: إيران وسوريا وتركيا، وهي النقطة التي اتضحت في عرضنا لمدى الاختراق الاستخباراتي الإسرائيلي للمناطق الحدودية العراقية وإقامتها أكثر من محطة للتجسس.
- خلق المناخ المواتي لتصفية المقاومة الفلسطينية: إذ يؤكد العديد من المحللين السياسيين أن الهدف الإسرائيلي الأول من الاحتلال الأمريكي للعراق يتمثل في الارتكاز إليه من أجل خلق المناخ المواتي لخنق الانتفاضة وتصفية المقاومة الفلسطينية ومحاصرة سوريا ولبنان وفرض الاستسلام عليهما، ومن ثم إيجاد شرق أوسط جديد خال من التهديدات العسكرية لإسرائيل.
- إعادة رسم خارطة المنطقة: تؤكد جميع تصريحات أركان القيادة الأمريكية، أن الحرب على العراق ستؤدي إلى إعادة رسم خارطة المنطقة، وأن العراق كان ولا يزال على قمة الأجندة السياسية والعسكرية العدوانية الأمريكية - الإسرائيلية المشتركة، وأن تفكيك وتدجين العراق وتدمير مقومات نهوضه ووحدته وقوته من جديد هي المهمة الأولى والكبرى، والمحطة الأولى على طريق تحقيق مشروع «إعادة تشكيل الشرق الأوسط»، ويشير الكثير من المراقبين إلى أن إسرائيل ستتنفس

الصعداء بعد أن يقسم العراق، وتصبح أكثر قدرة على تحقيق حلمها بإقامة إسرائيل الكبرى من النيل للفرات.

• التطبيع: يمثل التطبيع مع الحكومة الجديدة في العراق باعتباره بلدًا عربيًا وإسلاميًا له تاريخه وحضارته وموقعه نصرًا لإسرائيل، وقد نُسب إلى السفير العراقي «صلاح الشيخلي» قوله إن هناك رغبة لدى عدد من رجال السياسة والأعمال العراقيين في إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وأكبر مثال على ذلك زيارة أحد قيادي الحزب الوطني العراقي إلى إسرائيل، والذي لم يكتف بالزيارة لكنه هدد بالكشف عن تفاصيل الملف السري للشخصيات العراقية التي تتعامل مع إسرائيل في الخفاء.

• مشاريع الشرق أوسطية: لا يمكن فصل الاختراق الإسرائيلي عن المخططات التي حاكتها تل أبيب للمنطقة حتى قبل مرحلة سقوط نظام بغداد، وهو الأمر الذي يتجلى في كتابات «شيمون بيريز» عن الشرق أوسطية، وعن الهيمنة الاقتصادية الإسرائيلية على دول المنطقة، وتحويلها إلى دول استهلاكية محدودة التأثير، كما أن احتلال العراق يشكل فرصة ذهبية لانتشال الاقتصاد الإسرائيلي من أزماته المتكررة، فالعراق يشكل سوقاً كبيرة ويحتاج إلى إعمار وهو ما يوفر لـ «إسرائيل» إمكانية الاستفادة من عقود الإعمار وفي الوقت ذاته تصدير منتجاتها المكدسة ومعالجة أزمة البطالة المتزايدة.

• للنفط أهمية خاصة لدى إسرائيل، خاصة إذا علمنا أن الإسرائيليين يستهلكون حوالي ٢٥٠ ألف برميل نفط يوميًا يبلغ ثمنها ٢٥, ٦ ملايين دولار، ويستوردون سنويًا ١٢ مليون طن، وكان هذا الهدف ضمن أهداف الإسرائيليين الدائمة في فترات الحرب والسلم مع الدول العربية؛ ففي الستينيات كانت

الاحتياجات النفطية تمثل ١٢٪ من واردات إسرائيل، وقد استطاعت الأخيرة حل مشكلتها عن طريق احتلال سيناء عام ١٩٦٧، وضمنت بذلك تغطية نفطية كاملة، وصلت إلى درجة أنها صدّرت بعضًا من كمياته التي فاضت عن حاجاتها.

• وفي ظل الاحتلال الأمريكي للعراق؛ فإن الفرصة أضحّت مواتية لإعادة تشغيل خط «الموصل حيفا»؛ وذلك لتوفير الكميات التي تحتاجها إسرائيل وبأسعار رخيصة؛ على اعتبار أن هذا الخط من الممكن أن يخفض أسعار الوقود بنحو ٢٥٪، ومن شأنه أن يحول حيفا إلى «روتterdam الشرق الأوسط»، على حد تعبير وزير البنية التحتية الإسرائيلي.

• الحصول على المياه: يمثل العراق بنهره فرصة ذهبية لإسرائيل، في ظل الأزمة الطاحنة التي يواجهها الكيان الإسرائيلي في المياه، وفي ظل تأكيد الكثيرين أن حروب هذا القرن ستكون بسبب المياه.

• اليهود العراقيون والتعويضات: سرّبت أوساط عراقية، نص رسالة بعث بها أمين عام الحزب الشيوعي العراقي إلى وزارة الهجرة العراقية في حكومة «إياد علاوي» المؤقتة، مرفقًا مع رسالته قوائم بأسماء اليهود ومواليدهم، والأماكن التي كانوا مسجونين فيها، ويشدد المحللون السياسيون على أن الهدف الأساسي لهذا الطلب ليس عودة اليهود ولكن تثبيت حقهم في العراق، خصوصًا إذا علمنا أن معظم الذين وردت أسماؤهم ماتوا بالفعل، ومن جهة أخرى فإن هذا الأمر قد يكون بمثابة مقدمة للمطالبة بتعويضات كبيرة عن أملاك يهود العراق الذين هجروا إسرائيل منذ مطلع الخمسينيات.

